ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Ass.Lect Nasreen Khudair Jabara

University of Waist - College of Education for Humanities

Email: Nisreenk10@uowasit.edu.iq

Keywords:

Meaning and structure, polysemy, rhetorical miracle

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 20.Sep.2025

Accepted 17.Nov.2025

Published 25.Febr.2026

The multiplicity of meanings of buildings according to Dr. Fadel Al-Samarrai

A B S T R A C T

Al-Samarra'i allows for what is not between the grammatical form and the meaning, emphasizing that every change in the linguistic structure leads to a semantic change, not merely a change in the form of the operational study. In his book, "The Meanings of Structure in Arabic," Al-Samarra'i explains that the structures (such as the active participle, the constructive noun) of the various forms are not merely correct forms, but rather multiple and distinct forms depending on the usage and context. Context—especially the Qur'anic context—is considered a way out in choosing the appropriate one for each precision. Relying on a portion of the surah or taking it only leads to a brief or distorted understanding of the meaning. Fadhil Al-Samarra'i's discussion of the generation of meaning between grammar and rhetoric highlights the role of a set of tools in generating meaning from structure.

© 2026 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol62.Iss2.4781

تعدُّد المعاني للمباني عند الدكتور فاضل السامرائي

م.م نسرين خضير جبارة

جامعة واسط ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص:

يركز السامرائي على ضرورة الربط بين الصيغة الصرفية والمعنى، مؤكدًا أن كل تغيير في البنية اللغوية يؤدي إلى تغيير معنوي، وليس مجرد تغيير شكلي الدراسة الحرجة ، ففي كتابه معاني الأبنية في العربية، يوضح السامرائي أن المباني (مثل: اسم الفاعل، اسم المفعول الصيغ المختلفة ليست مجرد صيغ صرفية محايدة، بل حاملات لمعان متعددة ومتميزة حسب استعمالها ويعد السياق – وخاصة السياق القرآني هو الحكم الفاصل في اختيار المعنى المناسب لكل صيغة صرفية، كما أن الاعتماد على جزء من السورة أو العبارة فقط يؤدي إلى فهم ناقص أو منحرف للمعنى يبرز بحث آليات توليد الدلالة بين النحو والبلاغة عند فاضل السامرائي دور مجموعة من الأدوات في توليد المعنى من البناء.

الكلمات المفتاحية: المعنى والمبنى ، تعدد المعاني ، الإعجاز البلاغي.

المقدمة :

يعد علم المعاني فرعًا أصيلا من علوم البلاغة العربية، يعنى بكشف العلاقات الدقيقة بين الألفاظ والتراكيب وما ينتج عنها من دلالات ومعان ومن القضايا الجوهرية في هذا العلم ما يعرف بـ "تعدد المباني للمعاني"، أي تعدد الصيغ والأساليب التي يعبر بها المتكلم عن معنى واحد، وهو ميدان بلاغي شائق يدل على اتساع اللغة العربية ومرونتها التعبيرية.

وقد كان الدكتور فاضل صالح السامرائي من أبرز العلماء المعاصرين الذين عنوا بهذه الظاهرة، ولا سيما في إطار دراساته للبيان القرآني، إذ تناولها برؤية لغوية تحليلية متعمقة، تكشف كيف يختار النص القرآني الصيغة أو التركيب الأمثل بحسب المقام والسياق والدلالة المقصودة. فلم يكن التغير في اللفظ عنده عشوائيا، بل هو تغير مقصود توجهه الحكمة البلاغية والإعجاز البياني

تعدد المعاني للمباني كما قرره الدكتور فاضل السامرائي، من خلال الوقوف على نماذج تطبيقية من القرآن الكريم، وتحليلها تحليلاً صرفيا ودلاليا وبلاغيا يظهر كيف أن التغير في البنية اللغوية يسهم في توليد أثر معنوي إضافي، أو يحقق انسجاما مع السياق، أو يراعي مقتضى الحال، مما يعزز فهمنا لجماليات النص القرآني ويعمق إدراكنا لفلسفة التعبير العربي.

وينطلق البحث من إشكالية مفادها: هل يعد اختلاف المباني اللغوية مجرد تنويع أسلوبي، أم أنه يحمل دلالات وظيفية تتصل بالمعنى والسياق ؟ وما منهج الدكتور السامرائي في تتبع هذه الظاهرة واستنباط عللها البلاغية؟ ومن ثم يسعى هذا البحث إلى رصد أبرز المواضع التي تناولها الدكتور السامرائي في مؤلفاته – ولا سيما في كتبه: معاني النحو"، ولمسات بيانية"، و"التعبير القرآني – محاولا تأصيل الظاهرة وتحليلها وربطها بالسياق البلاغي العام.

فقد تناولت البحث من خلال الأبنية الصرفية التي تحدث عنها ، الدكتور فاضل السامرائي من حيث المصدر والصفة المشبهة و جموع التكسير.

المصادر :

تناول الدكتور فاضل السامرائي المصادر وقال:" قد يكون للفعل الواحد ولا سيما الفعل الثلاثي مصادر متعددة وذلك كالفعل (لقي) – مثلاً– فمن مصادره لقى ولقاء ولقيان ولقي ، ومكث مكثاً ومكثاً ومكوثاً، ووجد وجداً ووُجداً ووجداناً وموجدة، وصد صداً وصدوداً، وفاض فيضاً وفيضاناً، وسقى سقياً وسقاية وغيرها ".

وبين إن هذا التعدد يعود إلى سببين رئيسين هما :

١ –" اختلاف لغات العرب فمن المعلوم أن قبائل العرب قد تختلف في استعمال لفظة أو تعبير فقد تستعمل قبيلة مصدراً لفعل لا تستعمله قبيلة أخرى فمن ذلك ما ذكره سيبويه في الفعل (كتب) فقد ذكر أن مصدره (كتاب) ثم قال : وبعض العرب يقول (كتباً) على القياس ومن ذلك مصدر الفعل (قبح) فبعضهم يقول قبوحة وبعضهم يقول قباحة، وهذا مصدر مهم من مصادر التعدد فكلما كثر اختلاف العرب في استعمال المصدر للفعل تعدد المصدر تبعاً لذلك" .

"وهذا الاختلاف بين القبائل العربية لا يختص بالمصادر فقد يكون في غير المصادر أيضاً وذلك كالنهر والنهر والشعر ورغوة اللبن ورغوته ورغوته ورغاوته ورغايته ".

"وقد يكون في الأفعال فقيس تقول – مثلاً – رضع يرضِع، وأهل الحجاز يقولون :رضع يرضَع

قد يكون في التعبير فأهل الحجاز يقولون : (ما هذا بشراً) وتميم تقول : (ما هذا بشر)".

٢– "اختلاف المعنى وهو سبب مهم في اختلاف المصادر فقد يكون لأحد المصدرين معنى يختص به لا يستعمل له المصدر الآخر أو يكثر استعماله فيه كالصغر والصغارة – مثلاً – فقد قيل : إنّ الصغر في الجرم والصغارة في القدر".

وكالضر والضر فهو بالفتح الضرر في كل شيء وبالضم الضرر في النفس من مرض وهزال، قال تعالى: "وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ: أَنِي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الراحمين"(الانبياء: ٨٣) ، وقال:"لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرا" (الرعد: ١٦) "فالضر عام مقابل النفع فرق بين البناءين لافتراق المعنيين وكالرقود والرقاد فقد قالوا: إن الرقود بالليل خاصة والرقاد أياً كان، وكالكدرة والكدورة والكدر، فالكدرة في اللون خاصة كالحمرة والزرقة والخضرة والكدورة في الماء والعيش، والكدر في كل". (معاني الأبنية فاضل السامرائي م٢٠٠٨/ ١٧–١٨).

قال ابن فارس (٣٩٥هـ):" الضاد والراء ثلاثة أصول الأول: خلاف النفع، والثاني: اجتماع الشيء، والثالث: القوة والضر بالفتح مصدر ضررته ضرا ضد النفع ، والضر بالضم اسم ما يضر، وهو عدم الخير، وهو كل ما ينال الإنسان من الهزال وسوء الحال"، (مقايس اللغة ابن فارس ١٩٩٧م/ ٣٦١).

من لسان العرب ابن منظور(٧١١هـ): يفرق بين الضّر بالفتح والضر بالضم يذكر فاد يفيد جاء على وزان ماس يميس ... وفرق بين الضّر والصر؛ فقال: الضر بإزاء النفع، الذي هو نقيض الضر بإزاء السقم، الذي هو نظيره في المعنى أي أن الضّر هو الشدة أو الأذى عموما، مقابل النفع، بينما الصِّر هو الضرر الجسدي، مقابل السقم أو المرض (لسان العرب ابن منظور ١٩٩٣م/ ٧٢).

من تاج العروس للزبيدي(١٢٠٥)، الضر (بالضم):" يشير تقليديا إلى البلاء الجسدي – مرض أو فقر مقابل "السقم".

الضر (بالفتح): "يدل على الشدة أو الأذى عمومًا؛ قد يشمل النفسي والمادي، مقابل "النفع" (تاج العروس ١٩٩٣م)

صحاح اللغة لأبي نصر الجوهري (٣٩٣هـ) وبتأليف المصححين الضر (ضم) "يعني الهزال أو سوء الحال والبلاء".

مثال: "وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أني مسني الضر..." "أي المرض الشديد الضر (فتح)، هو ضد النفع أي الأذى أو المصيبة العامة ، مختار لصحاح عرف الضر (فتح) بأنه: ضد النفع، أي الأذى أو المكروه. "الضر" (ضم): الهزال وسوء الحال".

قال الأصفهاني(٥٠٢٠هـ): "الضر: سوء الحال، إما في نفس؛ لقلة العلم والفضل والعفة، وإما في بدنه؛ لعدم جارحة ونقص، وإما في حالة ظاهرة من قلة مال وجاه، كما في قوله تعالى: "فَكَشَفْنَا مَا بِهِ ، مِن ضُر(الأنبياء: ١٨٤) فهو محتمل لثلاثتها، وقوله: "وَإِذَا مَن الإنسان الفر" (يونس ١٢)، وقوله: "فلما كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ" ي(ونس: ١٢) يقال:" ضر ضرا جلب إليه ضرا".

وقوله: " لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذى" (آل عمران ١١١). ينبههم على قلة ما ينالهم من جهتهم، ويؤمنهم من ضرر يلحقهم نحو: "لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا" (آل عمران: ١٢٠)، "وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْئًا" (المجادلة: ١٠)، "وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ "(البقرة: ١٠٣) وقال تعالى: "وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ " (البقرة١٠٢:)، وقال: "يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنفَعُهُ " (الحج: ١٢) وقوله : (يَدْعُوا لَمَن ضَرَهُ أَقْرَبُ مِن نَفْعِي) .

"فالأول يعني به الضر والنفع اللذان بالقصد والارادة؛ تنبيها أنه لا يقصد في ذلك ضرا ولا نفقا؛ لكونه جمادا، وفي الثاني يريد ما يتولد من الاستعانة به ومن عبادته لا ما يكون منه بقصده" (غريب الالفاظ راغب الاصفهاني ٢٠٠٩م / ٧٦٠).

قال الطبري(٣١٠هـ): "الضر" هو البلاء في الجسد، من مرض وغيره.. قال: دعا نبي الله أيوب عليه السلام ربه حين أصابه البلاء في ماله وجسده وأهله.. قال قتادة: ابتلي أيوب بالضر في جسده وماله وأهله، حتى لم يبق شيء سالم منه إلا قلبه ولسانه، يذكر بهما الله.: "أني مسني الضر" أي: البلاء الشديد في البدن (تفسير الطبري ١٩٩٩م/٤٩٧)

ابن كثير(١٣٧٣هـ) قال: كان أيوب عليه السلام قد أصيب بضر في جسده وماله وولده، حتى لم يبق له شيء ومع ذلك لم يفقد صبره ولا شكا لغير الله، بل قال بكل أدبر ب، إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين.

وهذا يدل على أدب النبي في الشكوى، فلم يسم الله بالفاعل، بل نسب الفعل إلى "الضر" نفسه، أي: "الضر" مسني" لا "أنت أرسلت على الضر" (تفسير ابن كثير ٢٠٢١م/٢٧٢).

من خلال النظر الدقيق في قوله تعالى لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرا، يتجلى عمق البناء اللغوي الذي يدل على تمام العجز وغياب الاستقلال في التصرف، حيث إن الفعل (يملكون) بصيغته المجردة يدل على القدرة الذاتية، ونفيه يؤكد انتفاء أدنى درجات التمكن. أما قوله إني مسني الضر، فإن في استعمال صيغة (الضر) وليس (الضّر) أو (الضرر) ما يشير إلى شدة البلاء والتجرد من مظاهر اليسر، وهو ما يتلاءم مع مقام التضرع والانكسار في دعاء الأنبياء

وبالرجوع إلى كتاب معاني الأبنية في العربية للدكتور فاضل السامرائي، فإن ما يقرره من أثر المبنى في المعنى يؤكد أن اختيار هذه الصيغ لم يكن عبنا، بل جاء لخدمة المقام التعبيري بدقة. فالفعل المبني للمجهول "مسني" يدل على خفاء الفاعل، وكأن الضر تسلل إلى الإنسان دون قدرة منه على منعه، مما يزيد المشهد ضعفًا وتوسلا. كما أن بناء كلمة (الضر) على وزن "فعل" توحي بالشمول والثقل في الابتلاء، وهو ما يليق بمقام التضرع والرجاء.

وانطلاقا من ذلك، أرى أن استعمال هذه الأبنية يعكس دقة بلاغية فائقة في التعبير القرآني، وأن فهمها من خلال علم الصرف وبناء الكلمة يمنح القارئ أفقًا أعمق في التدبر، ويؤكد أهمية التخصص في علوم اللغة العربية لفهم الخطاب الإلهي على وجهه الصحيح.

"وكالكفر والكفران والكفور، فالكفران أكثر استعمالاً في جحود النعمة، والكفر في الدين، والكفور فيهما جميعاً وقد وردت كلمة (الكفر) في القرآن الكريم في سبعة وعشرين موطناً كلها تدل على الكفر في الدين، ووردت الكفران) في موطن واحد وهو قوله تعالى : "فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ "(الأنبياء : ٩٤)، وهي بمعنى الجحود وتقابل الشكر. ووردت كلمة (الكفور) في ثلاثة مواطن في القرآن الكريم تحتمل المعنيين وهي قوله تعالى: "فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا" في موطنين والثالث هو قوله تعالى: "فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا" [الإسراء: ٩٩]، فكأن الكفور أعم من الكفر والكفران" (معاني الأبنية فاضل السامرائي ٢٠٠٨م/١٩).

"وهي كفور والجمع كفر وهي كافرة، والجمع كوافر، والمفعول مكفور – للمتعدي، كفر الشيءَ: سَتَرَهُ، عَطَاهُ كَفَرَ عَلَيْهِ كَفَرَ اللَّيْلُ الْحَقُولَ: غَطَّاهَا بِظُلْمَتِهِ وَسَوَادِهِ، كَفَرَ الْجَهْلُ عَلَى عِلْمِهِ: غَطَّاهُ ه كَفَرَ الرَّجُلُ: لم يؤمن بالوحدانية، أو النبوة، أو الشريعة، أو بثلاثتها"(معجم المعاني الجامع almaany. tcomar/dic)

ك ف ر (الكفر) ضد الإيمان، وقد (كفر) بالله من باب نصر، وجمع (الكافر) (كفار) و (كفرة) و (كفار) بالكسر مخففا كجائع وجياع ونائم ونيام وجمع الكافرة (كوافر) و (الكفر) أيضا جحود النعمة وهو ضد الشكر، وقد كفره من باب دخل وكفرانا أيضا بالضم، وقوله تعالى: "إنا بكل كافرون أي جاحدون وقوله تعالى: فأبى الظالمون إلا كفورا قال الأخفش: هو جمع (كفر) مثل برد وبرود (الكفر) بالفتح التغطية وبابه ضرب و (الكفر) أيضا القرية وفي الحديث: " يخرجكم الروم منها كفرا كفرا " أي من قرى الشام. ومنه قولهم: كفر توثا ونحوه فهي قرى نسبت إلى رجال ومنه قول معاوية: أهل (الكفور) هم

أهل القبور، يقول: إنهم بمنزلة الموتى لا يشاهدون الأمصار والجمع ونحوهما و (الكافر) الليل المظلم لأنه ستر بظلمته كل شيء وكل شيء غطى شيئا فقد(كفره)" ،(الاخلاق في القران محمد عبد الله ١٩٧٣م/١٢).

"الكفر يعني في الأصل الإخفاء، وبما أنّ الكافر يسعى في إخفاء وتغطية النعمة، وقيمتها فسمي عمله بالكفران، ومن البديهي أنّ الكفران مرّة يكون بالقلب واخرى باللسان وأخرى بالعمل".

"ففي قلبه لا يستشعر الإنسان أهمية تلك النعمة، ويصرّح بلسانه بقلة النعمة وعدم أهميتها، وفي العمل لا يتحرك من موقع الاهتمام بمواهب الله عليه، وبدلاً من أن يستعملها بالخير، يستعملها بالشر ولذلك قال كبار علماء الأخلاق (الشُّكْرُ صَرف العَبدُ جَمِيعَ مَا أَنْعَمَهُ الله تعالى في ما خُلِقَ لأجله)".

"لذلك فالكفران هو استعمال النعم في غير محلها، فالعين التي وهبها الله تعالى للإنسان ليرى بها طريق الحق والآيات الإلهية ويشخص بها الطريق السوي من البئر لئلا يقع فيه، فإذا به يستعملها في موارد الحرام، وكذلك اليد والاذن وغيرها من الجوارح أو المال والثروة".(أصول الكافي الكليني ٢٠٠٥/٩٥)

"رجل كَفَّار وكفور: كافر، ج: كفر.كَفَرَ عليه يَكْفُرُ: غَطَّاهُ،– كفر الشيء: ستره، ككفره.كافر

وموضع ببلاد هذيل، والظلمة، كالكفرة، والداخل في السلاح، كالمكفر، ومنه: "لا ترجعوا بعدي كفَّاراً، يَضْرِبُ بعضكم رقاب بعض"، أو مَعْنَاهُ: لا تُكَفِّرُوا النَّاسَ فَتَكْفُرُوا.– مكفر الموثق في الحديد"،(نور الثقلين العروسي ١٩٩١م/ ٥٢٩).

"كفره كَفَرَ الرَّجُلُ كَفَرَ كُفْرًا، وكُفْرَانًا: لم يؤمن بالوحدانية، أو النبوة، أو الشريعة، أو بثلاثتها".

وفي التنزيل العزيز (العنكبوت آية ١٢) "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا"، ويقال: كفر بالله، أو بنعمة الله. وفي التنزيل العزيز: (البقرة آية ٢٨)" كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ" وفيه أيضًا: (النحل آية ٧٢) "وَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ". كما يقال:" كفر نعمة الله. فهو كافر"، والجمع :" كُفَّار"،(المعجم الوسيط ٢٠٠٠م/٧٩١).

دعائم الكفر وأركانه: يقول الإمام علي (علية السلام):

الكفر على أربع دعائم على" التعمق، والتنازع، والزيغ والشقاق، فمن تعمق لم ينب إلى الحق، ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ ساءت عنده الحسنة، وحسنت عنده السيئة، وسكر سكر الضلالة، ومن شاق وعرت عليه طرقه، وأعضل عليه أمره، وضاق عليه مخرجه"

وعنه (عليه السلام) بني الكفر على أربع دعائم على "الجفاء، والعمى، والغفلة، والشك فمن جفا فقد احتقر الحق، وجهر بالباطل ومقت العلماء وأصر على الحنث العظيم. ومن عمي نسي الذكر، واتبع الظن، وطلب المغفرة بلا توبة ولا استكانة. ومن غفل حاد عن الرشد، وغرته الأماني، وأخذته الحسرة والندامة، وبدا له من الله ما لم يكن يحتسبها. ومن عتا في أمر الله شك، ومن شك تعالى عليه، فأذله بسلطانه، وصغره بجلاله، كما فرط في أمره فاغتر بربه الكريم".

– الإمام الصادق (عليه السلام) اصول الكفر ثلاثة:" الحرص والاستكبار والحسد. فأما الحرص فإن آدم (عليه السلام) حين نهي عن الشجرة حمله الحرص على أن أكل منها، وأما الاستكبار فإبليس حين أمر بالسجود لآدم استكبر، وأما الحسد فابنا آدم حيث قتل أحدهما صاحبه".

أركان الكفر أربعة : الرغبة، والرهبة، والسخط والغضب.(http://www.allikaa.net)

وقال الراغب "الكفر" في اللغة "ستر الشيء، ووصف الليل بالكافر لستره الأشخاص، والزراع لسترهم البذر في الأرض، وكفر النعمة وكفرانها سترها بترك أداء شكرها، وأعظم الكفر جحود الوحدانية أو الشريعة أو النبوة"، ولما كان الكفران

يقتضي جحود النعمة صار يستعمل في الجحود – قال تعالى: "وَلا تَكُونُوا أول كافر به "(البقرة (٤١) أي جاحد له وساتر، وقد يقال كفر لمن أخل بالشريعة وترك ما لزمه من شكر الله تعالى، قال سبحانه: "وَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ "(الروم / ٤٤) ، (الفاظ القران الاصفهاني /٤٣٤).

جاء في (روح المعاني) في هذه الآية:" أي مبالغا في كفران نعمه تعالى .... وفي تخصيص هذا الوصف بالذكر من بين صفاته القبيحة إيذان بأن التبذير الذي هو عبارة عن صرف نعم الله تعالى إلى غير مصرفها من باب الكفران المقابل للشكر .....ويشعر كلام بعضهم بجواز حمل الكفر هنا على ما يقابل الإيمان، وليس بذاك"

"ما ناسب ذلك قوله تعالى في السورة: "لا نريد منكم جزاء ولا شكورا" وقوله: "إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا" وهناك أمر آخر حسن اختيار الشكر، وهو أنه قال:" إنا هديناه السبيل" فاستعمل كلمة "السبيل"، وذلك أن السبيل هو الطريق المسلوك الواضح السهل جاء في لسان العرب: "السبيل": "الطريق وما وضح منه ... وسبيل سابلة مسلوكة ... وأسبلت الطريق كثرت سابلتها" قال تعالى: "ثم السبيل يسرة" (عبس: ٢٠)، ولم يقل كما قال في سورة البلد "وهديناه النجدين" "(البلد: ١٠)، والنجد هو الأرض المرتفعة التي يشق سلوكها. ولا شك أن الهداية إلى السبيل الواضحة الميسرة أدعى إلى الشكر، ولذا قال في سورة البلد: "ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة" وقال هنا: (إما شاكرا) وقد تقول: ولم قدم الشاكر على الكفور، في حين قدم عذاب الكافرين على ثواب المطيعين ؟"

"والجواب: أنه أفاض في جزاء الشاكرين، في حين اختصر عقاب الكافرين وأوجز فيه فناسب التقديم". (التفسير البياني فاضل السامرائي ٢٠٠٧م/٢١٧)

من خلال تتبع دلالات مادة (كفر) وصيغها المختلفة كما في قوله تعالى:" فلا كفران لسعيه"، يتبين أن اختيار الصيغة (فعلان) يدل على مبالغة النفي، أي: لا ينسى سعيه مطلقا، وهو توكيد بلاغي يراد به تكريم العمل الصالح وتثبيت الرجاء في القلوب، بينما تأتي صيغة (كفر) في مواضع أخرى للدلالة على الكفر الاعتقادي أو الجحود النعمي. ومن خلال ما أورده الدكتور فاضل السامرائي في معاني الأبنية في العربية) يتأكد أن اختلاف الصيغ ليس ترفا لغويا، بل هو توظيف دقيق يراعي أثر المبنى في المعنى، فـ (كفران) تدل على كثافة الفعل أو ثبوته أو شموله بحسب السياق، على خلاف (كفر) التي قد تدل على الحدث المجرد أو الفردي.

وأرى أن هذه التفرقة تظهر مدى الدقة البيانية في القرآن الكريم، وأن تتبع الأبنية الصرفية في سياقاتها القرآنية يعين على فهم أعمق للمعنى المقصود، ويمكن الباحث من إدراك العلاقات الدقيقة بين المبنى والمعنى. وهذا المنهج التحليلي في التفسير – كما عند السامرائي – يعد مسارا علميا ثريا يجب العناية به في دراسات المعنى القرآني."

جمع التكسير:

ذكرنا أن الأصل في الصفات أن تجمع جمعاً سالماً وذكرنا دلالة هذا الجمع، وقد تجمع جمع تكسير، وأشهر أوزان جمع التكسير للصفات:

– "فعل (بضم الفاء وتشديد العين): ويطرد جمعاً لوصف على فاعل وفاعلة صحيح اللام: كضرب في ضارب وضاربة، ويدل هذا الجمع على الحركة الظاهرة كما أن فيه الدلالة على تكثير القيام بالفعل".

وجاء في بدائع الفوائد»: "فإن قيل: فَلِمَ قال (السجود) على وزن فَعُول ولم يقل (السجد) كالرُّكَّع وفي آية أخرى رُكَعًا سُجَّدًا؟ ولِمَ جمع ساجد على السجود ولم يجمع راكع على ركوع ؟"

فالجواب:" السجود في الأصل مصدر كالخشوع والخضوع وهو يتناول السجود الظاهر والباطن ولو قال : "(السجد) في جمع ساجد لم يتناول إلا المعنى الظاهر وكذلك الركع. ألا تراه يقول : "تَرَبَّهُمْ رُكَعًا سُجَّدًا "وهذه رؤية العين وهي لا تتعلق إلا بالظاهر".

"وهذا صحيح فإن لفظ (السجد) ورد في القرآن في أحد عشر موطناً كلها للدلالة على الحركة الظاهرة" وهي قوله: "تَرَبَّهُمْ رُكَعًا سُجَّدًا "(الفتح : ٢٩) ، وقوله : "وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا "(يوسف: ١٠٠)، وقوله: "أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ" (النحل: ٤٨)، وقوله: "وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا "، (معاني الأبنية فاضل السامرائي ٢٠٠٧م /١٣٣-١٤٣).

سجد: الساجد: المنتصب في لغة طيء، قال الأزهري : "ولا يحفظ لغير الليث" ،ابن سيده: "سجد يسجد سجودا وضع جبهته بالأرض ، وقوم سجد وسجود. وقوله عز وجل : "وخروا له سجدا "؛ هذا سجود إعظام لا سجود عبادة ؛ لأن بني يعقوب لم يكونوا يسجدون لغير الله عز وجل ". قال الزجاج (٣٤٠هـ): "إنه كان من سنة التعظيم في ذلك الوقت أن يسجد للمعظم ، قال : وقيل : "خروا له سجدا أي خروا الله سجدا "؛ قال الأزهري (٣٧٠هـ): "هذا قول الحسن ، والأشبه بظاهر الكتاب أنهم سجدوا ليوسف ، دل عليه رؤياه الأولى التي رآها حين قال : "إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين "؛ فظاهر التلاوة أنهم سجدوا ليوسف تعظيما له من غير أن أشركوا بالله شيئا ، وكأنهم لم يكونوا نهوا عن السجود لغير الله عز وجل ، فلا يجوز لأحد أن يسجد لغير الله وفيه وجه آخر لأهل العربية وهو أن يجعل اللام في قوله : "وخروا له سجدا "؛ وفي قوله :" رأيتهم لي ساجدين "؛ لام من أجل ، المعنى : وخروا من أجله سجدا الله شكرا لما أنعم الله عليهم حيث جمع شملهم وتاب عليهم وغفر ذنبهم وأعز جانبهم ووسع بيوسف ، عليه السلام ، وهذا كقولك فعلت ذلك لعيون الناس أي من أجل عيونهم ؛ وقال العجاج :"تسمع للجرع إذا استحيرا للماء في أجوافها ، خريرا".

وقال الزجاج : "كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد، ألا ترى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم، قال : ""جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا " وقوله عز وجل : "ومن أظلم ممن منع مساجد الله ؛ المعنى على هذا المذهب أنه من أظلم ممن خالف ملة الإسلام ؟" قال: وقد كان حكمه أن لا يجيء على مفعل ولكنه أحد الحروف التي شذت فجاءت على مفعل قال سيبويه : وأما المسجد فإنهم جعلوه اسما للبيت ولم يأت على فعل يفعل كما قال: في المدق إنه اسم للجلمود، يعني أنه ليس على الفعل ، ولو كان على الفعل لقيل : مدق، لأنه آلة والآلات تجيء على مفعل كمخرز ومكنس ومكسح ".

وقال الفراء(٢٠٧) في قوله تعالى: "والنجم والشجر يسجدان "؛ "معناه يستقبلان الشمس ويميلان معها حتى ينكسر الفيء. ويكون السجود على جهة الخضوع والتواضع" كقوله عز وجل: "ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات "؛ الآية ويكون السجود بمعنى التحية؛ وأنشد:"ملك تدين له الملوك وتسجد".

"تدل مادة (سجد) لغة على انحناء وذل؛ يقال: سجد، إذا انحنى. وكل ما ذل فقد سجد. قال أبو عمرو أسجد الرجل، إذا طأطأ رأسه، وانحنى".

"و (السجود) خفض الرأس، وإن لم تصل الجبهة إلى الأرض. وأصل (السجود) الانحناء لمن سجد له معظماً بذلك، فكل منحن لشيء تعظيماً له فهو (ساجد) و (المساجد) جمع مسجد: وهو كل موضع عبد الله فيه. وشجر ساجد، وسواجد، وشجرة ساجدة مائلة. والسفينة تسجد للرياح وتميل وسجد البعير وأسجد: طأطأ رأسه لراكبه".

والسجود نوعان:

"سجود باختيار، وليس ذلك إلا للإنسان، وبه يستحق الثواب، قال تعالى: {فاسجدوا الله واعبدوا } (النجم : ٦٢) أي: تذللوا له".

"وسجود بتسخير، وهو للإنسان والحيوان والنبات، قال تعالى: {والله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها (الرعد: (١٥) ، وقوله تعالى: {أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون) (النخل : (٤٨) ، فهو الدلالة الصامتة والناطقة المنبهة على كونها مخلوقة، وأنها خَلْق فاعل حكيم".(اسلام ويب)

ومادة "سجد"ومشتقاتها وردت في القرآن على معان عدة، منها:

الأول: السجود المعروف في الصلاة، من ذلك قوله سبحانه: "من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون" (آل عمران : ١١٣) المراد (السجود) المعروف في الصلاة. ومنه أيضاً قوله تعالى: "ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا "(المزمل : ٢٦) يقول: "ومن الليل فاسجد له في صلاتك" وأكثر ما وردت مادة (سجد) في القرآن وفق هذا المعنى.

الثاني: بمعنى الركوع، جاء على ذلك قوله عز وجل : "وادخلوا الباب سجدا" (البقرة: ٥٨) قال ابن عباس رضي الله عنهما ""أمروا أن يدخلوا ركعا"قال الطبري: فذلك تأويل ابن عباس قوله: سجدا رُكَّعاً؛ لأن الراكع منحن، وإن كان الساجد أشد انحناء منه".

الثالث: بمعنى الصلاة، من ذلك قوله تعالى: "وتقلبك في الساجدين" (الشعراء: ٢١٩)، عن ابن عباس رضي الله عنهما : قيامك، وركوعك، وسجودك. ومن هذا القبيل قوله تعالى: "كلا لا تطعه واسجد واقترب" (العلق : ١٩).

الرابع: أماكن العبادة، جاء وفق هذا المعنى قوله عز وجل: "وأن المساجد الله فلا تدعوا مع الله أحدا" (الجن : ١٨) .

الخامس: بمعنى الخضوع الله سبحانه والانقياد لأمره، من ذلك قوله سبحانه: "والنجم والشجر يسجدان" (الرحمن : ٦).

السادس: بمعنى بيت المقدس، وعلى هذا جاء قوله تعالى : "ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها" (البقرة : ١١٤) المراد بالمانعين هنا كما قال الطبري – النصارى.

السابع: بمعنى المسجد الحرام، جاء على ذلك قوله تعالى: "ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر " (التوبة: ١٧) المراد بـ مساجد الله في الآية هنا المسجد الحرام في قول أهل التفسير، قال الطبري: "العرب قد تذهب بالواحد إلى الجمع، وبالجمع إلى الواحد".

الثامن: مسجد قباء، جاء على ذلك قوله عز وجل: "المسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه" (التوبة ١٠٨) روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وغيره أنه مسجد قباء، وفيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: نزلت هذه الآية في أهل قباء فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) (التوبة: ١٠٨).

وقوله تعالى مخبراً عن نبيه يوسف عليه السلام وأبويه وإخوته ورفع أبويه على العرش "وخروا له سجدا" (يوسف: ١٠٠) قال أهل التفسير : لما اجتمع إلى يعقوب بنوه، دخلوا على يوسف، فلما رأوه وقعوا له سجوداً، وكانت تلك تحية الملوك في ذلك لزمان.

ومحصل القول في مادة "سجد"أنها أكثر ما وردت في القرآن الكريم "بمعنى السجود في الصلاة، ووردت بدرجة أقل بمعنى الصلاة، وبمعنى الركوع، وبمعنى أماكن العبادة، وبمعنى الخضوع الله والاستسلام لأمره، وبمعنى البيت الحرام، وبيت المقدس، ومسجد قباء "(اسلام ويب)

أرى أن القرآن الكريم في الآيتين يبني نصه التعبيري بصور بلاغية دقيقة تركز على الحالة القلبية والروحية للمؤمنين أكثر من الترتيب الحركي ففي آية البقرة (٥٨) تصور كلمة "سجداً" درجة الانكساروالخضوع كرمز لتواضع النفس عند الدخول ركعة فعلية.

أما في آية النور، فإن عبارة "الركع السجود لا تفيد ترتيبا، بل تجمع أوصاف المصلين من أهل العبادة وتنحو نحو توصيف الجنس العبادي الدائم وليس أحدث موقف عبادي. وهذا الأسلوب يعكس البلاغة القرآنية التي تستعمل الألفاظ بعناية لتحمل دلالة الحالة لا مجرد الحدث الروحي.

الصفه المشبهة:

- (فعلاء وفعال)

"ويطرد فعلاء جمعاً لفعيل وصف ذكر عاقل بمعنى فاعل أو مفعل أو مفاعل : تكريم وكرماء، وما دل على سجية مدح أو ذم من فعال بالضم أو فاعل : كشجاع وشجعاء وصالح وصلحاء" .

"قد تبين أن (فعلاء) للدلالة على الغرائز والسجايا ومثله (أفعلاء) في المضاعف والمنقوص. وربما جاء فعيل على (فعال) أيضاً فنقول : ضعفاء وضعاف جمع ضعيف، وكبراء وكبار جمع كبير، وأشداء وشداد جمع شديد فما الفرق بينهما ؟"

وبالتأمل في الآيتين يتضح الجواب، فإن الآية الأولى هي : "وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا" (النساء : ٩).

والآية الثانية :" أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ "(البقرة : ٢٦٦).

فأنت ترى أن قوله : "(ضعافاً) يعني فيه الضعف المادي، أي : محتاجين إلى المال فقراء. وأما الثانية فليس المقصود بها الضعف المادي بل الضعف المعنوي، أي : عدم القيام بالأمر بدليل أن أباهم له جنة فيها من كل الثمرات وإنما هم ضعفاء إلى من يقوم بأمرهم، فثمة فرق بين الحالتين ".

وقوله : "لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ "(التوبة : ٩١) وهذه كلها في الضعف المعنوي – كما ترى – فإذا أردت الضعف المادي قلت (ضعاف) كقولك هم ضعاف الأجسام ".

وقد تعترض بقوله تعالى: "وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا "[النساء : ٩] فقد قال في موطن آخر : "وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ "(البقرة: ٢٦٦)فما الفرق بينهما؟ وهل هناك ضعف مادي أو معنوي في هاتين الآيتين؟(معاني الأبنية فاضل السامرائي ٢٠٠٧م /١٤٤-١٤٥-١٤٦).

لسان العرب لابن منظور،. الجذر: ضعف ض ع (ف) جاء فيه:"الضعف: خلاف القوة... ضَعَفَ الرَّجُلُ يَضْعُف ضعفاً وضعفاً ... والضعيف: الهزيل في بدنه أو رأيه أو عزيمته."

" والضعيف الهزيل في بدنه أو رأيه أو عزيمته، وقوم ضعفاء وضَعَفَةٌ وضعاف وضعاف "وردت صيغ عدة للجمع

ضعفاء على وزن فعلاء وهي الأشهر)، ضعفة جمع تكسير، ضعاف / ضعاف على أوزان مختلفة وكلها تدل على الجماعة.(لسان العرب ابن منظور ١٩٩٣م / ٢٥٦).

وعند تتبع دلالة لفظة الضعفاء في معاجم اللغة العربية نجدها عند الفيروزابادي "الضعف والضعف خلاف القوة في البدن والرأي وغيرهما."ضَعُفَ ضعفاً وضعفاً، فهو ضعيف، والجمع: ضعفاء، وضعاف. "(القاموس المحيط الفيروز ابادي ٢٠٠٥م/ ٨٤)

كذلك نجد دلالة لفظة الضعف عند الزبيدي،"والضعف، بالفتح والكسر خلاف القوة... وقد ضعف، ككرم، فهو ضعيف وضعفان وضعفاء وضعفاء وضعاف...."(تاج العروس ا لزبيدي ٢٠٠١م/ ٢٣٩)

الضعفاء قال" الذين استضعفوا للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا " (ضعافا)، "وأن تقوموا لليتامى بالقسط، وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليها "(سورة سبأ ٣١)، ليست مباشرة "ضعافا"، لكنها وردت في مواضع مثل الرجال لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا" كناية عن (الضعف).

خلاصة القول:. نعم، تناولت المعاجم مفردتي "الضعفاء" و "ضعافا"، وبينت أنهما جمعان لكلمة "ضعيف".

"الضعفاء" أكثر استعمالاً في النصوص الشرعية والسياقات الاجتماعية "ضعافا" أكثر ورودا في السياقات الأدبية والشعرية، وتدل أحيانًا على الكثرة أو الصفة غير الثابتة، قوله تعالى :"وله ذرية ضعفاء "المقصود بـ ذرية ضعفاء الإنسان المخلوق من ماء مهين، الذي لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، الزمخشري(٥٣٨هـ): "فيه تنبيه على ضعف هؤلاء المخلوقات أمام الله، فكيف يدعونهم آلهة؟"،. الطبري: "هم ذرية الشركاء، أي من نسل الآلهة المزعومة، وهم لا يملكون شيئا، بل هم ضعفاء لا حول لهم ولا قوة." الدلالة:. وصف ضعفاء" هنا يدل على القصور في القدرة والخلق، تنبيها إلى سخف الاعتقاد في تأليههم".

قوله تعالى "ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج" (التوبة: ٩١).

القرطبي(٦٧١هـ): "الضعفاء هنا هم العاجزون عن الجهاد لضعف في أبدانهم أو أعمارهم.". ابن عاشور: "الضعفاء هم الذين لا يقدرون على حمل السلاح أو الركوب بخلاف المرضى الذين يعجزهم المرض العارض".

. "ضعفاء": استعملت في القرآن في سياق ضعف الجسد أو المكانة أو الإرادة، وجاءت في مواضع متعددة لتعبر عن ضعف خلقي كالذرية في الأنعام ضعف بدني (التوبة) ضعف اجتماعي الذين استضعفوا "ضعافا": لم ترد كثيرًا بصيغتها في القرآن، لكنها لغويا تدل على الضعف المتعدد أو المتفاوت ، وبيَّن اللغويون والمفسرون أن "الضعفاء" أكثر شهرة واستعمالاً و يرى الدكتور فاضل السامرائي، في مفردة "الضعفاء أنّ دلالة "الضعفاء" في القرآن

لا تقتصر على ضعف البدن فقط، بل تشمل أيضًا: الضعف في الرأي، الضعف في العزيمة

الضعف في المنزلة الاجتماعية، الضعف أمام سلطة المستكبرين، ولذلك، فإن استخدام هذه الكلمة مرتبط بسياق العجز أو القهر أو عدم التمكن من القرار أو الحركة.

يقول: "عندما يقول تعالى: قال الذين استضعفوا للذين استكبروا، فهؤلاء ليسوا ضعفاء في البنية، بل في السلطة والمكانة هم مقهورون مستضعفون سياسياً واجتماعياً."

ثانيا : لماذا استعمل القرآن "الضعفاء" في بعض المواضع دون "ضعافا"؟ يرى د. فاضل السامرائي "إن القرآن لا يستعمل الألفاظ مترادفة، بل لكل لفظ دقة في موقعه،" الضعفاء" تدل على الصفة الثابتة الراسخة،. "ضعافًا" التي لم ترد بصيغتها هكذا كثيرا في القرآن) توحي بـ الضعف المؤقت أو المتفاوت أو الأقل استقرارا، مثال: وله تعالى: "ليس على الضعفاء ولا على المرضى"، استعمال " الضعفاء" لأن الحديث عن طائفة معروفة بضعفها البدني الدائم، وليس مجرد حالة طارئة".

ثالثا: التركيب البلاغي في أكثر من موضع، يشير السامرائي إلى أن "الضعفاء" تأتي مع ما يقابلهم من مستكبرين أو أقوياء التكوين مقابلة بيانية قوية، مثال: "قال الذين استضعفوا للذين استكبروا".

هنا تبرز المفارقة بين الطرفين فئة لا تملك القرار، وأخرى تتسلط عليه، والقرآن يصف الفئة الأولى بالضعفاء ليؤكد ظلم الثانية(لمسات بيانية فاضل السامرائي٢٠٠٣م/١٧٢).

رأيه المسألة" الضعفاء" أقوى دلالة على الفرق بين "الضعفاء" و"ضعافا"، الثبات والاستمرار في الضعف وتناسب السياقات التي فيها ضعف ظاهر أو اجتماعي أو قهري، الضعف هنا ليس بدنياً فقط، ب لضعف الإرادة أو الحيلة أوفي مقابل المستكبرين المكانة، جاء بدقة بيانية معبرة عن حال الجماعة ووضعهم الاجتماعي أو النفسي.

في حين إن الرازي (٦٦٦ هـ)، وابن عاشور ، وسيد قطب،. لم يميزوا كثيرا بين ضعفاء" و"ضعافا" في دلالة خاصة، وعدّوا أن كليهما يدلان على معنى الضعف العام، وأن الاختيار السياقي للفظ خاضع لبلاغة التركيب لا لتخصص دلالي ثابت.

مثلا ابن عاشور (١٣٩٣هـ) حين فسر آية ليس على الضعفاء ولا على المرضى لم يشر إلى أن "الضعفاء" تفيد "ضعفًا "دائما أكثر من "ضعافا"، بل فسرها تفسيرا عاما: أي الذين عجزوا عن الجهاد لضعفهم في البنية، فالعلماء لم يلتزموا بالدقة التفريقية التي التزم بها د. فاضل السامرائي في مفردات مثل "ضعافا والضعفاء" وعدّها أساليب بلاغية متعددة لا فرق دلالي قاطع بينها وهذا يعد اختلافا في منهج التفسير البياني لا في المعنى.

. فريق من العلماء – أبرزهم فاضل السامرائي، ومحمد أبو موسى ومحمد داوود – يرون أن استعمال "الضعفاء" يدل على الضعف الثابت والظاهر غالبا في مقام الاستضعاف الاجتماعي والسياسي، بينما "ضعافا" تدل على ضعف نسبي أو طارئ. ويؤكدون أن الاختيار اللفظي في القرآن مقصود بعناية بلاغية ودلالية.

. فريق آخر – مثل محمد متولي الشعراوي وسيد قطب – لم يفرق بين الصيغتين تفريقا دلاليا دقيقا وعدّوا أن الفرق بينهما أسلوبي، وأن السياق وحده يحدد المعنى المقصود من اللفظ دون الحاجة إلى التمييز بين نوع الجمع.

الجميع اتفقوا على أن وصف "الضعفاء" في القرآن لا يقتصر على ضعف الجسد، بل يشمل ضعف الحيلة، والمكانة والرأي والعزيمة، وهو ما يظهر بوضوح في مواضع مثل ليس على الضعفاء ولا على المرضى و قال الذين استضعفوا للذين استكبروا .

فقد ذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى أن القرآن الكريم يستعمل لفظ "الضعفاء" للدلالة على الضعف الثابت الظاهر، بخلاف ضعافا" التي قد توحي بضعف أقل ثباتًا أو متنوعا، ويرى أن استعمال الجمع على وزن فعلاء" يعكس حالة راسخة ومؤثرة من الضعف، خاصة في مقام المقابلة مع فئة المستكبرين أو القادرين (لمسات بيانية فاضل السامرائي ٢٠٠٣ م/٢١١).

وأيد هذا الرأي كل من الدكتور محمد داوود، والدكتور محمد أبو موسى، حيث أشارا إلى أن الاختيار القرآني بين "الضعفاء" و "ضعافا" ليس اعتباطيا، بل يعكس تنويعا دلاليا يعبر عن طبيعة الضعف ودرجته واستقراره

(الخصائص الأسلوبية في التعبير القرآني محمد أبو موسى٢٠٠٣م/٧٠) .

نجد أن ضعفاء استعملت في القران الكريم في سياق ضعف الجسد أو في المكانة أو الإرادة ، وجاءت في مو اضع متعددة وتكون عن ضعف خلقي أو ضعف بدني ، أو ضعف اجتماعي إما ضعافا لم ترد كثيرا بصيغتها في القران ، لكنها في لغة تدل على ضعف نتعدد أو ومتفاوت .

دلالات أبنية الصفة المشبهة:

"ليست أبنية الصفة المشبهة ذات دلالات واحدة بل هي مختلفة، لكل بناء منها ما يميزه من غيره. وقد مر بنا قول سيبويه : والعرب مما يبنون الأشياء إذا تقاربت على بناء واحد" .

"فالغضبان ليس هو الغاضب مع زيادة في الصفة فقط وإنما هو الغاضب الممتلىء غضباً مع حرارة جوف واندفاع كأن في جوفه مرجلاً يؤزه . قال تعالى: "وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ، غَضْبَانَ أَسِفًا "(الأعراف: ١٥٠)فوصفه بأنه ممتلىء غضباً ثم وصف هدوء غضبه بعد ذلك بقوله : "وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَى الْغَضَبُ "(الأعراف : ١٥٤) ، فكأن الغضب كان يصيح بموسى ويهيجه ويلهبه. وكذلك الولهان والشكلان ونحوه" (معاني الأبنية فاضل السامرائي ٢٠٠٧م/٦٩-٧٠-٧١).

(غ) ض (ب) في مقايس اللغة، قال:" الغين والضاد والباء أصل يدل على شدة في الشيء وتغير ظاهر."

والغضب تغير النفس عند إحساسها بالاستفزاز (مقايس اللغة ابن فارس ١٩٩٧م/٣٢٦).

المادة : (غ) ض (ب) ،قيل: الغضب غليان دم القلب بطلب الانتقام،الغضب نقيض الرضا، وهو انفعال يحدث عند الشعور بالإساءة أو الأذى. الأذى،غضب يغضب غضبا فهو غاضب . وجاء في الحديث: "لا تغضب" أي لا تنفعل ولا تستسلم للثورة(لسان العرب ابن منظور ١٩٩٣م /٦٠٦).

كلمة "غضبان" في "لسان العرب": هو صفة مشبهة من "غضب"، أي شديد الغضب أو في حال الغضب.

والغضبان هو المتغيرُ الحَالِ شِدَّةً لغَضَبِهِ" مثل قوله تعالى: "وجاء ربكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا" وقوله: "فرجع موسى إلى قَوْمِهِ غَضَبَانَ أَسِفًا".(المصدر نفسه/٦٠٧)

في "القاموس المحيط" للفيروز آبادي، غضب اشتد غيظه.. غضبان شديد الغضب (القاموس المحيط الفيروز ابادي ٢٠٠٥م/٢٢٨)

تفسير الطبري (جامع البيان)، عند قوله تعالى:" فرجع موسى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَانَ أسفا" (الأعراف: ١٥٠).

قال الطبري :"غضبان شديد الغضب عليهم ،أسفا : حزينا، وقيل: جزعًا أو مغتاظا".

ويبين أن الغضب هنا كان محمودًا لأنه كان في الله بسبب اتخاذهم العجل.(جامع البيان الطبري ١٩٩٠م/٣٢٤)

في تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، عند نفس الآية الغضب في الأصل: تغير يلحق الإنسان عند غليان دم القلب لطلب الانتقام ،وغضبان اسم فاعل للمبالغة، وقد ينسب الغضب مجازا إلى الله تعالى بمعنى إنزال العقوبة لا انفعال النفس تعالى الله عن ذلك (جامع لأحكم القران ا لقرطبي ١٩٦٤م/٣٠٢).

تفسير الرازي (التفسير الكبير)، يتكلم الرازي كثيرا عن الغضب، خصوصًا عند نسبته إلى الله، فيقول:" تفسير الغضب والغضبان، يقول الرازي عن الغضب، خصوصًا عند نسبته إلى الله، فيقول: "الغضب عند البشر غليان دم القلب للانتقام .أما عند الله: فـ "الغضب" مجاز عن إرادة العقوبة أو إظهار السخط مثال من قوله تعالى وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ "(الفتح : ٦).

كلمة "غَضْبَان" في تفسير الزمخشري، عند قوله تعالى:(فَرَجَعَ موسى إلى قَوْمِهِ غَضَبان أسفا) (الأعراف : ١٥٠).

تفسير الغضب والغضبان. قال الزمخشري :"غضبان": أي ممتلئا غَضَبًا، و " أسفا" : شديد الحزن والغيظ وأصل "الأسف": الحزن الممزوج بالحرقة والغيظ، وقد يكون بمعنى الغضب، لكن اجتمع هنا مع الغضب للدلالة على شدة الانفعال.

. ويعلق الزمخشري على أن غضب موسى لم يكن لنفسه بل لله، لأنه رأى قومه قد ضلوا (الكشاف الزمخشري ١٩٩٨م/ ٢٧٥)

كلمة "غَضب" عند الزمخشري، في قوله تعالى:" غضب الله عليهم" (الفتح: ٦) قال الزمخشري :"مجاز عليهم. لأن الله منزه عن الانفعال الذي يلحق البشر عند الغضب"، ويؤكد أن: هذا النوع من التعبير يفهم على المجاز العقلي، حيث يطلق الغضب ويراد به أثره العقوبة أو الطرد من الرحمة).. الزمخشري يستخدم منهجا بلاغيا ولغويا عقلانيا، فيفسر الألفاظ القرآنية ضمن سياقها اللغوي ويشرح المجاز بدقة.. كثيرا ما يشرح الكلمة بحسب أصلها اللغوي وما تؤول إليه من المعنى، لا سيما عند الكلام عن صفات الله.

في كتاب روح المعاني ،عند قوله تعالى:" فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسفا" (الأعراف : ١٥٠) قال الألوسي في روح المعاني غضبان": أي ممتلئ غضبا وقال بعضهم: "الغضب تغير في النفس يقتضي الانتقام، وهو على البشر كذلك، وأما غضب الله تعالى فهو مجاز عن إرادة العقوبة "أسفًا": أي شديد الحزن، أو الحزين المغتاظ، وقد يجتمع الغضب والأسف في حالة الانفعال الشديد ثم قال :"وقد جمع بين الغضب والأسف ليدل على فرط تأثر موسى عليه السلام مما فعله قومه من اتخاذ العجل".(روح المعاني الالوسي ٢٠٠١م / ٦٧)

من صفات الله تعالى التي يجب تفويض كيفيتها إلى الله، ويفهم معناها بما يليق بجلاله خلاصة رأي الألوسي في "روح المعاني" : التفسير عند الألوسي الكلمة شديد الغضب، وهو تغير يعتري النفس للانتقام، وموسى غضب لله لا لنفسه"

غضبان مجاز عن إرادة العقوبة، أو نفس العقوبة، لا يفهم على حقيقته غَضِبَ الله،(المصدر نفسه)

"غضب" .قال الراغب" الغضب:" تغير يحدث عند غليان دم القلب لطلب الانتقام....،وغَضَب الله: إنزاله العقاب بمن يستحقه، لا انفعال كما في المخلوقين.. "غضبان". صفة مشبهة، بمعنى شديد الغضب، وقد تأتي للمبالغة".(الفاظ القران الاصفهاني / ٥٩٦)

جاء في التحرير والتنوير – ابن عاشور،. عند تفسير: "فَرَجَعَ مُوسَى إلى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا".

الغضب: انفعال النفس عند رؤية المنكر، والأسف حزن وندم مع غيظ. وغضب موسى هنا محمود لأنه منبعث من غيرته على التوحيد.(التحرير والتنويرابن عاشور١٩٧٣م / ١٣٤)

البرهان في علوم القرآن – الزركشي(٧٩٤هـ) ،يناقش الغضب في باب المجاز غضب الله من المجاز العقلي يراد به إنزال العقوبة أو الإبعاد عن الرحمة."(البرهان في علوم القران الزركشي ١٩٧١م، ١٧١)

الشيخ الطبرسي (٥٤٨هـ)في تفسير قوله تعالى(غضب الله عَلَيْهِمْ) (الفتح : ٦)،قال:" الغضب من الله معناه العقوبة التي يستحقونها بسبب أعمالهم ،لأن الغضب في المخلوقين هو غليان الدم عند غيظ النفس، والله منزه عن ذلك."" اللهم إني أعوذ بك من غضبك وحلول سخطك .....(مجمع البيان الطبرسي ، ١٩٩٥م/ ٧١)

يرى د . فاضل السامرائي غضبان" يدل على الانفعال، و"أسفًا" أشد الحزن المصحوب بالغضب، فهما انفعالان متداخلان يعبران عن حالة نفسية شديدة.

" الأسف أشد الحزن، ويجمع بين الحزن والغضب، وموسى عليه السلام هنا كان حزينا على حال قومه وغاضبا من فعلهم، فاجتمع فيه الشعوران. ولهذا عبر بالوصفين غضبان أسفًا ولم يكتف بأحدهما".

وهذا يدل على الحالة النفسية المتوترة المعقدة للنبي موسى عليه السلام لحظة رجوعه ورؤيته الانحراف في قومه.

ثانيا: قوله تعالى :(غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ)(البقرة: ٩٠ ٦١، النساء: ٩٣ وغيرها)،. الغضب المنسوب إلى الله تعالى يفهم بما يليق بجلاله، وهو عقوبة الله وسخطه على من يستحق.

يقول د. فاضل السامرائي: "غضب الله يقابل رضا الله. فإذا رضي الله عن عبده فهو في مقام القبول والرحمة، وإذا غضب عليه، فهو في مقام السخط والعقوبة. وهو تعبير عن شدة السخط عليهم في مقابل مخالفتهم أمره وتكبرهم."

يبين السامرائي، (أن التعبير غضبان أسفا) يعبر عن حالة بشرية انفعالية لموسى عليه السلام جمعت بين الغضب والحزن بينما غضب الله عليهم هو تعبير عن عدل الله وسخطه الإلهي المؤدي للعقوبة، دون أن يشبه بغضب.

يتضح من خلال تحليل السياق القرآني والمقارنات الدلالية أن الدكتور فاضل السامرائي قد أحسن في تفكيك البنية البيانية للفظتي (غضبان أسفا) و (غضب الله)، حيث أبرز التداخل الشعوري بين الحزن والغضب في الأول، والجانب التأثيري البلاغي في الثاني دون الخوض في الخلاف العقدي وهو بذلك يقدم قراءة بيانية دقيقة منسجمة مع السياق التعبيري للقرآن الكريم، دون أن يتعارض مع أصول الاعتقاد أو مع جمهور المفسرين، بل يضيف بعدًا بلاغيًا يعين القارئ على تدبر المعنى القرآني بعمق وأرى أن هذا النوع من التحليل يمثل منهجا جديرا بالتأمل في الدراسات القرآنية المعاصرة."

الخاتمة :

وبعد هذا التجوال في رحاب اللغة وبلاغتها من خلال رؤية الدكتور فاضل السامرائي، يتضح جليا أن تعدد المباني في القرآن الكريم لم يكن اعتباطيا، بل كان دقيقا وموظفا توظيفا معجزا يعكس عمق المعنى ودقته.

لقد كشف البحث أن كل بناء لفظي يحمل دلالة خاصة ومقصودة، تثري المعنى وتمنحه بعدا تعبيريا ينسجم مع السياق القرآني.

ففي ألفاظ مثل غضب وغضبان، تبين أن التغيير في الصيغة يدل على اختلاف في الشدة والحال والثبات، إذ أن (غضبان) يدل على حالة متمكنة، أما (غضب) فقد تتفاوت درجاته. أما في الضر، فقد أشار السامرائي إلى أن استخدامه دون الضرر" له علاقة بطبيعة البلاء الواقع وشموليته.

وفي جانب الكفر والكفران وقف السامرائي على الفرق بين المعنى العام للكفر بوصفه جحدًا وإنكارا والكفران بوصفه مبالغة في الجحود وخاصة في سياق النعمة، مما يدل على دقة التعبير القرآني وتنوعه بحسب المقام والسياق.

أما في ألفاظ سجد والسجود، فقد أبرزت الدراسة كيف أن القرآن يتخير الصيغة المناسبة للدلالة على هيئة الفعل، واستمراريته، أو على الفاعلين له، مما يعكس فاعلية البنية في توجيه المعنى.

وقد ظهر من خلال هذه الأمثلة وغيرها، أن الدكتور فاضل السامرائي قد أسهم إسهاما واضحًا في الكشف عن هذه الفروق الدقيقة، مبرزا عبقرية اللغة القرآنية وثراءها الدلالي. وبذلك، فإن تعدد المباني لم يكن إلا طريقا لتعدد المعاني في نظام لغوي يتكامل فيه الشكل.

المصادر والمراجع:

- التفسير الكبير، فخر الدين الرازي(ت ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٣٢٣هـ – ١٩٠٥م .
- تفسير القران العظيم ، عماد الدين إسماعيل بن كثير(١٣٧٣هـ) ، تحقيق ، يوسف بديوي وحسن السماحي ، دار دمشق ، ط٢ ، ٢٠٢١م.
- معجم الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق ، محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ، القاهرة ، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م .
- معجم لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ت٧١١ هـ، دار صادر ،بيروت ،ط٣، ١٩٩٣م.
- أصول الكافي ، محمد لن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ) ، دار مرتضى ،بيروت ،ط١ ،٢٠٠٥م.
- البرهان في علوم القران ، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل ، دار المعرفة ، بيروت ،ط٢ ، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م .
- البرهان في علوم القران ،محمد بن عبدالله الزركشي (ت٧٩٤) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء التراث بيروت، ١٩٥٧م.
- الجامع لأحكام القران ، أبو عبدالله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، تحقيق ، أحمد البردوني وإبراهيم أطفش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ،ط٢ ، ١٩٨٤ م.
- القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت ٨١٧هـ) ، تحقيق ، مكتب التراث –بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، لبروت ، ط٨ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
- الكشاف ، أبو القاسم محمود الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)،تحقيق ، عبد الرزاق مهدي ، إحياء التراث العربي ،١٩٩٨م .
-تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (١٢٠٥هـ) ،تحقيق ، مجلس الثافة الكويتي : عبد الستار فرج واخرون ،الناشر المحلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م.
- تفسير التحرير والتنوي ،محمد طاه بن عاشور (ت١٣٩٣هـ)،دار النشر التونسية ، ١٩٥٦–١٩٧٣م.
- تفسير نور الثقلين ، سيخ عبد علي بن جمعة العروسي (ت ١١١٢هـ) ، تحقيق ، هاشم رسول المحلاتي ، مؤسسة اسماعيليان ، ط٤ ، ١٤١٢ هـ– ١٩٩١م .
- جامع البيان في تفسير القران ، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) ، دار الكتب العلمية ، لبروت ،ط١ ، ١٤٢٠ هـ– ١٩٩٠م.
- دستور الاخلاق في القران ، محمد عبدالله دارز ، جامعة السوربون ١٩٥٠ م، تحقيق عبد الصبور شاهين مراجعة السيد محمد بدوي ، دار البحوث العلمية الكويت، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٩٧٣ م.
- روح المعاني ، شهاب الدين محمود الحسيني ا لالوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ) ، إحياء التراث العربي ،بيروت ،١٩٩٤– ٢٠٠١م .
- لمسات بيانية في نصوص التنزيل ، فاضل السامرائي ، دارعمار ، ط٣، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣– م.
- مجمع البيان في تفسير القران ،أبوالفضل الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٩٩٥م.
- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي (ت٦٦٦هـ) ، تحقيق د. يوسف الشيخ محمد ، دار المكتبة العصرية ، لبروت ،ط٥، ١٤٢٠ هـ– ١٩٩٩م.
- معاني الأبنية في العربية ،د.فاضل السامرائي ،دار عمار ،ط٢،٢٠٠٧م،

- معجم المفردات في غريب الالفاظ ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (٥٠٢٠هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي ، دار العلم ،دمشق بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ – ٢٠٠٩م .
- معجم الوسيط ،اشراف مجموعة من العلماء ، مجمع اللغة العربية ،القاهرة ،ط٤، ٢٠٠٠م.
- مقايس اللغة ،ابن فارس(٣٩٥هـ) ،تحقيق ،عبد السلام هارون ،دار الفكر ،ط٢، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩م.
- خصائص الاسلوبية ،محمد بن موسى ،جامعة الازهر،١٩٦٣م.
- almaany. Tcomar/dic/ اسلام ويب.
- http://www.allikaa.net/subject.php?id=566